بين الصيدين اي ثابت بينهما وظاهرت بين الثوبين وطابقت بينهما اذا لبست احدهما فوق الآخر وراوحت بين العملين اذا عملت هذا مرّةً وهذا مرّة واكثر هذه الامثلة لا عملَ فيهِ لافعل ولا نعّل كما ترى

ستأتي البقية

اهل التقادير واصحاب السعي والتدبير

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في حلب

(تابع لما قبل)

وكأن التوفيق والحرمان غير مقصورين على البشر بل هما من نصيب البلاد ايضاً قال الشاعر

واذا نظرتَ الى البلاد وجدتها تشقى كما تشقى العبادُ وتسعدُ

فهذه المدينة الفلانية شوارعها واسواقها عريضة مستقيمة مفروشة الارض باجود انواع الحجر او الخشب مكنوسةٌ على الدوام مرشوشة وقد قامت الاشجار العظيمة على جانبيها ممتدّة الاغصان تظلل المارّين باوراقها من حرّ الشمس والناس يسيرون فيها على ارصفةٍ من الجانبين مرتفعةٍ عن وسط الشارع وهم آمنون من راكبٍ يصدمهم او فارسٍ يزحمهم او مركب تدوسهم دواليبهُ او تدفهم قادمتهُ. وترى الحوانيت التي على جانبي الشارع ملأى بالسلع النفيسة والبضائع المختلفة والامتعة الثمينة من الجواهر الغالية وفاخر اللباس وباهر الاثاث وبدائع الزخارف وغرائب الزينة والآنية الجميلة والآلات العديدة المختلفة الاشكال ودكاكين باعة الزهور المتنوعة البهية الالوان التي لا يحصيها عد المجموعة باقات على اسلوب يأخذ بمجامع النفوس وسائر حاجات الترف والنعيم منضودة معروضة للانظار

ورآء زجاج الدكاكين بترتيب وابداع بالغ من الذوق الغاية البعيدة. وبين هذه الحوانيت مطاعم يتناول فيها الغربآء ومن كان بيتهُ بعيدًا من اهل الصنائع واصحاب الدكاكين احسن المآكل الشهيّة والوان الطبيخ اللذيذة واشكال اللحوم العديدة من حيوان البرّ والبحر وسائر اصناف البقول والمعجّنات والحلاوى والفواكه مما تضيق دون تفصيلهِ الاسفار فاذا دخلتها عاينت الموائد ممدودًا على كلٍّ منها مُلآءةٌ من الكتّان الابيض الناصع المكويّ وفوقها الصحاف البديعة اللامعة من فاخر الخزف وبجانبها آلات الاكل من ملعقة ومِشَكّ وسكين من خالص الفضة وفوطة من نفيس الكتّان وقنينة خمر وقنينة اخرى من المآء المثلوج في فصل الحرّ وفي وسط المائدة باقة من الزهور التي تبهج الخاطر وتمرّ بمرآها النواظر مرفوعة على وعآء من الفضار الافرنجي البديع وغلمان المطعم رشاق باسمو الثغور قائمون بالخدمة البالغة منتهى الاتقان وهم لابسو الثياب السوداء اللطيفة والقمصان البيضآء المكويّة والروائح الشهية تضوع في ارجآء ذلك المكان الفسيح المفروشة ارضهُ بالرخام والمدهون الحيطان والسقف ببدائع الالوان ولطائف التصاوير التي تناسب المقام وتستدعي زائد الشهوة الى الطعام. وفوق هذه الحوانيت والمطاعم الدور والفنادق الشاهقة ذات الطباق العديدة والجهات الانيقة بما حُفر ونُقش على حجرها من الرسوم الجميلة الصنع ثم انك تنتهي الى ساحاتٍ فسيحة قد قامت في وسطها اهرام او عمد او تماثيل بعض اعاظم الرجال او مشاهير الفلاسفة من الحجر المرمر او النحاس او الصفر وقد كُتب على القاعدة منها السبب الذي دعا الى نصبها وهو اما نصرٌ مبين على العدو او فتحٌ جليل او كشف حقيقةٍ علمية او اختراع امرٍ مفيد في صناعةٍ او علم مما يرغّب في الفضائل ويحبّب الى الناس ركوب الاهوال في سبيل الاوطان وبلوغ الاوطار وتكون

عائدة ذلك سعادة اهل ذلك المصر وغبطتهم وترقيهم في سلم الكمالات البشرية. واما ان يكون في وسط الساحة حوضٌ كبير يتفجر فيه الماء من افواه اسود وثعابين من المرمر الابيض وغيره وحول الساحة الصروح العظيمة والمباني الفخيمة وبيوت الالحان والملاهي والملاعب والحانات وفيها السرر والمقاعد والمتكآت والوسائد والمقصورات مزينةً بأنيق الاثاث مفروشةً بالخز والديباج والمخمل والطنافس الفاخرة مما يحيّر الافكار ويدهش الابصار فاذا وقف الانسان في وسط تلك الساحة ناظرًا يرى حول تلك الدائرة شوارع عديدة مستقيمة لا يدرك الطرف آخرها ثم اذا تعديت تلك الطرقات والشوارع الى خارج المدينة فانك تجد المروج النضيرة والبساتين الناضرة والجنات البديعة والحدائق الغنّاء وبينها القصور والمغاني التي تعشقها العيون وتهيم بجمالها النفوس. وقد جمعتُ لمحةً من احوال اولئك القوم في قصيدةٍ اتلو عليك بعضها قصد الفكاهة قلتُ فيها

دع عنك صهباء الدساكر ... والى مغاني الدرس بادر
وانظر الى زمنٍ بهِ ... دَوح الحضارة عاد زاهر
قد حاز فيهِ الغربُ غا ... ياتِ السباق بلا منافر
قُطرٌ رقى اهلوهُ اسـ ... ـمى ذروةٍ فيها المفاخر
فعلومهم بلغت الى ... حدٍّ تحارُ بهِ الخواطر
بحثوا عن الاجرام واذ ... تبثوا الحفائر والمغاور
وترصدوا سير النجو ... م وراقبوا اعلى الدوائر
سبروا البحار وحللوا ... ما في الوجودِ من العناصر
والكهربآء لهدهم ... اضحى بها ذو اللب حائر
جآءت بما شدَهَ العقو ... ل عجائباً وسبى النواظر

والكيمياء قد اكتست ثوبًا من الابداع باهر
قد هامَ في اسرارها من بعد جابرَ الفُ جابر
نظروا الى ما دق مما ليس تدركهُ البواصر
قد خططوا سطح البسيـ ـطة والبحار مع الجزائر
والبعدَ قاسوا والعلوَّ وعامرًا منها وغامر
صنعوا موازين البجا ر فلم تَبِنْ فيها المسافر
وجلوا خفيّات الطبيـ ـعة فاستبانت كالظواهر
والسحر قد اضحى حديـ ـث خرافةٍ او قولَ هاذر
واتوا بكل غريبةٍ اعيت وحنكت كل ساحر
لو شاهها اليونان وال رومان ارباب المآثر
او اهل مصر الاقدمو ن ذوو المعارف والمفاخر
لرأيتهم خرّوا الى الـ اذقان للرجل المُعاصر
وزكنتَ معنى القول كم ترك الاوائل للاواخر
قد حققوا في الجوّ بال منطاد تحليق الكواسر
والبرق قد قادوهُ بآل اسلاك يعنو للاوامر
قد سخّروهُ بحمل من طوق الرسائل والدفاتر
فاطاعهم ولذلك اسـ ـتغنوا بهِ عن كل طائر
قد اسمعوك ندا البعيـ ـدِ بآلةٍ من صنع ماهر
جابوا الفلاة على عجا لٍ قد جرت من غير زاجر
ومراكبٍ قد راح يجـ ـدوها البُخار بلا اباعر
خرقوا الجبال لجريها وعلى الوهاد بنوا قناطر

فاذا اتيتَ بلادهم ... الفيتَ طيب العيش ناضر
جمعتْ شوارعهم احا ... سن كل شيءٍ كان نادر
فبيوت ألحانٍ بها ... تشدو القيان على المزاهر
وديار لهوٍ يلتقي ... فيها المحادث والمسامر
ورياض انسٍ ترتعي ... فيها السباع مع الجآذر
شادوا لصوت الحق في ... امصارهم اعلى المنابر
واضا لهم صبح اليقي ... ن وبات ليل الشك دابر
وعلى التساوي في الحقو ... ق مشى الاكابر والاصاغر
ذا شأنهم اضحى واذ ... ت غدوت تسحب ذيل عاثر
تلهو ببعض خزعبلا ... تٍ والتتر منك ظاهر
تخفي الاسى والله يعـ ... لم ما اكنتْهُ السرائر
وتقول حكم مقدَّرٍ ... وعليهِ قد اسيتُ صابر
تعزو الى الاقدار حكماً ... من فعالك كان جائر
واللهُ ليس يريد شرّ ... اً بالانام وليس غادر
هذا التواني والخمو ... ل وذي شرورك والكبائر
حقًّا شهودٌ عُدَّلٌ ... نمَّتْ عليك بها الضمائر
بالجهل بتَّ لدى الملا ... مثلاً من الامثال سائر
فيقال زيدٌ قد حكى ... في جهلهِ بعض العشائر
قومٌ لهم يُنمى الصَفا ... رفهم لذا القومُ الاصاغر
بسوى التفرق والتحا ... مل لا تطيب لهم خواطر
وتمسكوا جهلاً بأعـ ... راضٍ وقد تركوا الجواهر

حسدٌ واحقادٌ بهـا يتفـاخرون على المُفـاخر
وبما جنت ايديهمو ما إن لهم في الخلق عاذر
دارت علينـا يـا لصحـ بي في الورى شرّ الدوائر
مَن نامَ عن طلب العلو م فانّهُ وابيك خاسر
يا ليت قومي يعلمون بانهم باتوا مسـاخر
فمتى ارى الوطن المُفدّ ى عن محيّا الفضل سافر
ومتى توافي بالامـا ني والرغائب لي البشائر
هبّوا الى طلب المعـا رف فهي تهدي كلّ حائر
وتشبّهوا ان لم تكو نوا مثلهم فالفرق ظاهر
ولملكنـا عبد الحمـ دَ لكم معينٌ بل مُظاهر
ملكٌ اليهِ تنتمي كل المحـامد والمآثر
ملكٌ لديهِ كل ذي حزمٍ وعلمٍ بات صاغر
لم تلقَ الاّ حامدًا منا ايادِيَهُ وشاكر

ستأتي البقية

الكلدان والاشوريون

لا تقوم المدن العظيمة الا حيث تكثر موارد الرزق وتسهل اسباب الحضارة والعمران وليس في العالم كلهِ من مكان توفرت فيهِ اسباب المدنية وتيسرت لسكانهِ وسائل المعاش كالقطر الواقع بين دجلة والفرات هنالك وجد الانسان في بدآءة عهد الحضارة بسطةً من العيش فانس الى سكنى تلك الربوع الفسيحة الارجآء الكثيرة الخصب والنمآء بعد ان طال عليهِ عهد البداوة يتقلب